

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشمس المريضة! قصة علمية

في أحد الأيام، وفي موعدها المعتاد، خرجت الشمس في الصباح الباكر لتبهر وجه الأرض بأشعتها الذهبية.. لكن نورها كان ضعيفاً باهتاً ليس كمثل كل يوم من أيام الصيف المشرقة..

لاحظ صبي صغير يدعى سالم أن الشمس لا تشرق ساطعة كعادتها.. فسألها دون أن ينظر إليها مباشرة، لأنه يعلم أن النظر إلى الشمس يضرّ بعينه.. قائلاً: أيتها الشمس المحبوبة.. ما لي أراك اليوم حزينة مهمومة ولست كعادتك كل يوم نشيطة زاهية اللون؟ هل أنت مريضة؟

تنهدت الشمس تنهدة عميقة.. ثم التفتت إلى سالم وقالت: آه يا صديقي العزيز.. ماذا أقول لك! اليوم قبل أن أخرج إلى الدنيا اليوم صباحاً لأبهر التلال والصحارى والسهول والجبال والمدن والقرى.. تأملت نفسي وقلت: إلى متى أستمر على هذه الحال.. لقد تعبت.. كل يوم احترق واحترق.. تنفجر على رأسي البراكين لكي أبهر الأرض.. وأنا أحترق وأذوب من أجل الآخرين.. ولا أحد يشعر بي ويقدرني.. لقد أصابني اليأس.. وبدأت أشعر بالمرض والإحباط والشيخوخة.. كم أتمنى أن تنظفني أنوار الساطعة¹. وتهدأ براكيني الثائرة المشتعلة لأعيش بأمان وسلام وراحة

وهدوء بال ..

نظر الصبي الذكي من حوله .. وتأمل أشعة الشمس الضعيفة المنسكبة على الأرض مجمول وبؤس .. وشعر في نفسه بتأثر
بالغ من كلام الشمس التي يجبها ..

وقال لها: يا حبيبي الشمس .. أيتها النور البديع، من قال لك إننا لا نقدرك؟! كل الناس يعرفون قيمتك .. وقد كتبوا
لك وعنك قصائد وقصصاً وحكايات ..

والله تعالى ذكرك في كتابه العزيز مرات ومرات .. ويكفي أنه سبحانه وتعالى أقسم بك في سورة حملت اسم (الشمس)
قائلاً: (والشمس ضحاها ..) .. وقد ورد اسمك صريحاً في القرآن الكريم نحو ٣٥ مرة، منها ٣٣ مرة باسمك (الشمس)
ومرتان بصفتك، سراج مرة، وسراج وهاج مرة أخرى .. وهناك آيات كريمات كثيرة تتحدث عن الضوء والنور، وآيات
تذكر النجم والنجوم. وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (يونس: ٥).

اهتزت الشمس وهي تسمع كلام الله تعالى .. وصار نورها يتوهج .. فقال الصبي: ألا يكفيك هذا يا عزيزتي فخراً
وعزاً كما إنك تسبحين في الفضاء الرحب دون انقطاع، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: (والشمس تجري لمستقر
لها ..).

ثم توقف الصبي عن الكلام قليلاً يتأمل هذه الآية البديعة ثم قال: أنا أحبك يا شمسي العزيزة .. وتأكدي أن كل الناس

محبونك . . ألا تذكرين قصتك الشهيرة (يؤخذ باللين ما لا يؤخذ بالشدّة)، وتفاشك مع الريح الذي راهنك على قدرته على خطف المعطف من صاحبه بقوة الريح الشديدة . . لكنّ الريح لم تتمكن من ذلك . . لأنّ الريح كلما اشتدت كان صاحب المعطف يشدّ معطفه إلى جسمه . . غير أنّك وبجرارة بسيطة، جعلت الرجل يخلع معطفه . . وفي هذه القصة البسيطة تعلمنا منك أمثلة كبيرة ..

قالت الشمس بتواضع: الحمد لله الذي ذكرني في كتابه العزيز . . . وأشكر الناس الذين أخذوني عبرة في حكاياتهم وقصصهم وحياتهم . . وهذا أمر لا أنكره على أبداً . . وقد غمرني الله تعالى بفضله . . وأكرمني الناس بذكرهم لي . . وأصبحت قرآناً يتعبّد الناس به، ويقرأوني في صلواتهم . . وأنا أقدر كل ذلك وأعرف أهميته . . لكنني أشعر بالهم والحزين رغم ذلك . فقال الصبي: ماذا بعد هذا من إكرام آيتها الشمس اللطيفة؟

قالت الشمس بمحبة وبصوت هادئ لطيف: أيها الولد المحب . . أنا أقرّ بكل كلامك وأقدّره وأعترف به ولا أنكره، لكنني أحياناً أشعر بملل من عملي . . فقد تعبت . . فأنا أعمل بلا انقطاع . . الناس ينامون وأنا أعمل . . بعض الأطفال يظنون أنني أنام في الليل . . لكنني أتركهم هم ليناموا وأتوجه أنا إلى ناحية أخرى من الأرض، حيث ألتقي بأناس آخرين وأطفال آخرين . . فعندما يكون الليل في ناحية من الأرض يكون النهار في ناحية أخرى منها . . وعليّ أن أعمل ليل نهار . . ففي كل لحظة على الأرض يوجد شروق وغروب . . والله تعالى يصف نفسه في سورة المعارج: (رب المشارق والمغارب) . . وكله لله طبعاً (ولله المشرق والمغرب) . . ففي كل لحظة شروق وغروب . . ولهذا فإنني تعبت . . تعبت . . خاصة أن هناك من يقول إن عمري سيكون نحو ١٠ آلاف مليون سنة، مضى منها ٤٦٠٠ مليون سنة - فانظر كم أنا عجوز عجوز - وما تبقى من عمري يقدر بنحو ٥٥٠٠ مليون سنة . . تصور؟؟ هل يمكن أن تتخيل هذا الرقم؟؟؟

تأمل الصبي شعاع الشمس الذي عاد باهتاً حزيناً أكثر من ذي قبل . . فقد استغلت بعض السحب ضعف الشمس
لتنتشر في المكان وتغطي جزءاً من السماء ..

فقال الصبي الذكي أيتها الشمس اللطيفة . . لقد أحسست بكل كلمة قلتها . . وبكل نفس حار صدر من قلبك . . ولو
أردت مدحك لما كفتني ساعات وساعات، فأنت مصدر الدفء والضياء في الأرض، ومن دونك تنمحي الحياة عنها .
فطاقتك ضرورية لنحيا وليحيا النبات والحيوان، كما هي لازمة لاستمرار الحضارة البشرية، فمعظم الطاقات الأخرى
الموجودة على الأرض مثل الفحم والبتروال والغاز الطبيعي والرياح ما هي إلا صور مختلفة من الطاقة الشمسية، ولو
اختفيت لفترة ولو قصيرة لتجمدت الحياة على الأرض .

نظرت الشمس إلى الصبي بعطف شديد . . أرسلت أشعتها الدافئة بجنان . . تحييه على كلامه الطيب . . كانت تريد أن
تحي رأسها إجلالاً لعظمة الله وإقراراً بعبوديتها له، وتواضعاً أمام قدرته ولما منحها من نعم جليلة وفوائد عظيمة ..

ثم قالت: ما أنا إلا مخلوق من مخلوقات الله تعالى . . وقد كنتُ حزينة جداً منذ القدم وغاضبة من أولئك الذين يكفرون
بالله ويعبدونني دون وجه حق . . ولستُ أنا بشيء . . فأنا أعرف قدر نفسي أكثر منهم، فلست سوى نجم متوسط
الحجم والكتلة واللمعان، حيث توجد في الكون نجوم أكبر مني تعرف بالنجوم العملاقة، كما توجد نجوم أصغر مني تعرف

بالنجوم الأرقام . وكوني نجماً وسطاً كنت بأمر الله أكثر استقراراً، ما انعكس على استقرار الحياة على الأرض . فلوزاد إشعاعي عن حد معين لا احترقت الحياة على الأرض، ولو نقص عن حد معين أيضاً لتجمدت الحياة على الأرض . . كم قلت يا صديقي الصغير ...

وكانت الشمس في هذه الأثناء تتحدث بثقة وإيمان ومحبة حبور . . . فرح الصبي بكلام الشمس بعد أن استعادت بريقتها . . . وبدأت تخرج من حزنها . . . وقال: لقد درست عنك في مدرستي الكثير الكثير . . . وهناك علماء كبار يدرسون كل شيء عنك ..

فتح الصبي كتابه المدرسي وبدأ يقرأ: والشمس هي أقرب النجوم إلى الأرض، وهي النجم الوحيد الذي يمكن رؤية معالمه المسطحة بواسطة المنظار الفلكي . أما باقي النجوم فيصعب حتى الآن مشاهدة تفاصيل أسطحها نظراً لبعدها السحيق عنا . فلو استخدمنا أكبر المناظير في العالم نرى النجوم كنقط لامعة ودون تفاصيل، أما لو استخدمنا منظاراً متوسط القوة لرأينا مساحات على سطح الشمس تساوي مساحة دولة مصر تقريباً . وعلى سبيل المثال والمقارنة نجد أن متوسط بعد الشمس عن الأرض يساوي ٩٣ مليون ميل، ويعرف بالوحدة الفلكية لقياس المسافات في الكون وتساوي ١٤٩.٦ مليون كم . أما أقرب نجم أو شمس لنا بعد شمسنا فيقدر بعده بنحو ٤.٢ سنة ضوئية أي ما يعادل نحو ٤٢ مليون مليون كيلو متر . ضحكت الشمس من قلبها وقالت: ما أطيب قلبك يا ولدي الحبيب .

فقال سالم: لوقعدنا نتكلم عن الشمس لما اتتهينا . . فحديثك طويل طويل . . وقد ورد ذكرك في كثير من الأساطير العالمية والقصص الخيالية . . وهناك دراسات وبحوث، وكتب كثيرة صدرت عنك . . فهل بعد كل هذا الكلام ما زلت تشعرين بالحزن والإحباط ..

قالت الشمس وقد انجلى همها . . . ولمع لونها . . واشتد توهجها وسطوعها :

ما أجمل كلامك يا صديقي العزيز . . أعدك أنني من اليوم وصاعداً لن أشعر بالملل ولا بالإحباط . . وشكراً لله على نعمائه العظيمة . . فقد وهبني أشياء كثيرة لم ينلها نجم كبير ولا صغير كما نلت أنا من إكرام وفضل ..

ثم عادت الشمس وشكرت سالماً على حديثه اللطيف الذكي . . وقالت له إنها ستكافئه على عمله بأن تخفف حرها عليه طوال حياته، فلن يشعر بالحر أبداً . . فضحك الطفل الذكي وقال الطفل مبتسماً :

كم أنت لطيفة أيها الشمس، ورغم تقديري لموقفك النبيل، لكنني أتمنى منك أن تعامليني كغيري من البشر . . لأنني أريد أن أحيأ مثل الجميع دون تمييز عنهم . . فأشعر بالبرد في أيام البرد والحر في أيام الحر ..

وراح الصبي سالم يضحك ويضحك

فضحكت الشمس هي أيضاً مرّات ومرّات من أعماقها .. وقالت: ولك ما تريد أيها الولد النجيب ...

فرح سالم بتعبير الشمس .. وصار يغني :

أنا سالم .. أنا الولد النجيب ..

أنا سالم .. أنا الولد النجيب ..

أحيا بفرح وضحك

لا أعرف الحزن ولا النجيب

أحب الشمس المشرقة

ولا أريدها أن تغيب .

أحبها سعيدة .. سعيدة

تأتي كل صباح بلون قشيب ..

ما أجمل الشمس وقولها

سالم ولد نجيب

سالم ولد نجيب

Master in Business Administration
4th Grade Teacher
Syria-Alep
mob:00963-955675325
[Email:amara981@yahoo.com](mailto:amara981@yahoo.com)